المبحث الثاني: فضائل الخلق الحسن

أولاً: الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته؛ لقوله ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))[1].

ثانياً: الخلق الحسن من تخلّق به كان من أحبّ الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة: ((**إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**))[2].

ثالثاً: الخلق الحسن يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، ولا يكون كذلك إلا بالتخلّق بهذا الخلق العظيم، قال النبي ﷺ: ((**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**))[3].

وقد أحسن الشاعر إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

رابعاً:الخلق الحسن من أعظم القربات وأجلّ العطايا والهبات، ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفاحِشَ البذِيء**))[4].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، برقم ١١٦٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٦٨٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معالي الأخلاق، برقم ٢٠١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩٦/٢ .

(٣) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم ٣٥٥٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، برقم ٢٣٢١ .

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٧٩٩، والترمذي بلفظه، كتاب البر والصلة، باب بيان ما جاء في حسن الخلق، برقم ٢٥٨٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٩١١/٣ .

خامساً: الخلق الحسن يدرك المسلم به درجة الصائم القائم، قال النبي ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»(١).

سادساً: الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها؛ ولهذا قال النبي لعبد الله بن عمرو: «**أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا: حفظُ أمانةٍ، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة**»(٢).

سابعاً:يحصل بالخلق الحسن: جوامع الخيرات والبركات؛ قال النبي : «**البر حسن الخلق**»(٣).

ثامناً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين، فقد أوصى به ﷺ معاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن والياً، وقاضياً، وداعياً إلى الله فقال له: «.. **وخالق الناس بخلق حسن**»(٤).

تاسعاً: الخلق الحسن ذو أهمية بالغة؛ لأن الله ﷻ أمر به نبيه الكريم، وأثنى عليه به، وعظّم شأنه الرسول الأمين ﷺ. قال الله ﷻ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾(٥)، وقال ﷻ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(٦)، وقال النبي ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم**

---

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٧٩٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٩١١/٣ .

(٢) أحمد في المسند بإسناد جيد،١٧٧/٢،وانظر:صحيح الجامع الصغير للألباني،٣٠١/١،برقم ٨٨٦ .

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، برقم ٢٥٥٣ .

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب معاشرة الناس، برقم ١٩٨٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩١/٢ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩ .

(٦) سورة القلم، الآية: ٤ .

مكارم الأخلاق»[1].

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِهِ ﷺ فقالت: «.. **فإن خلق نبيكم ﷺ كان القرآن**»[2].

عاشراً: الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية، والاستقامة؛ ولهذا من تتبَّع سيرة المصطفى ﷺ وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقه ﷺ، فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم.

فهذا يُسلم ويقول: «والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليَّ »[3].

وذاك يقول: «**اللَّهم** ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»[4]، تأثر بعفو النبي ﷺ ولم يتركه على تحجيره رحمة الله التي وسعت كل شيء، بل قال له: «**لقد تحجَّرت واسعاً**».

والآخر يقول: «**فبأبي** هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه »[5].

والرابع يقول: «يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى بلفظه، ١٠/١٩٢، وأحمد، ٢/٣٨١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/٦١٣، وانظر: الأحاديث الصحيحة للألباني، ١/٧٥، برقم ٤٥ .

(٢) مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم ٧٤٦.

(٣) البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، برقم ٤٣٧٢، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه،، برقم ١٧٦٤.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١٠.

(٥) مسلم،كتاب المساجد،باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم ٥٣٧.

يخشى الفاقة »[1].

والخامس يقول: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبّ الناس إليَّ »[2].

والسادس يقول: بعد عفو النبي ﷺ عنه: «جئتكم من عند خير الناس »، ثم يدعو قومه للإسلام فأسلم منهم خلق كثير[3]، وهناك أمثلة كثيرة جداً.

الحادي عشر: الخلق الحسن هو أمنية كل مسلم وكل داعية مخلص خاصة؛ لأنه بذلك ينجو ويفوز وينجح في جميع أموره الخاصة والعامة؛ ولهذه الأهمية كان ﷺ يدعو ربه أن يهديه للخلق الحسن، فكان ﷺ يقول في استفتاحه لصلاة الليل: «**واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت..**»[4]، وكان يقول: «**اللَّهم كما أحسنت خلْقي فحسّن خُلُقي**»[5].

الثاني عشر: الخلق الحسن يحبّب المسلم إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه أو خالطه أحبه، وبهذا يسهل على الداعية إدراك مطالبه السامية بإذن الله تعالى؛ لأن الدعاة إلى الله ﷻ لا

---

(١) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٢.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٣.

(٣) انظر: فتح الباري، ٤٢٨/٧ .

(٤) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١.

(٥) البيهقي في الشعب، ٦/ ٣٦٤، وأحمد، ٦٨/٦، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١١٣/١، برقم ٧٤ .

يَسعَون الناس بأموالهم ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق[1].

الثالث عشر: من لم يتخلّق بالخلق الحسن من المسلمين ينفِّر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من علمه وخبرته؛ لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارهم، واستصغارهم، ولو كان ما يقوله حقاً. قال ﷻ للنبي الكريم ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[2].

وقال ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال ﷻ ممتناً على عباده: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[5] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6]، وقال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[7].

---

(١) روى ابن أبي شيبة، ٥ / ٢١٢: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق»، والبزار، ٢/ ٤٤٢، وحسَّنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥ .

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩ .

وقال ﷻ:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا *وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا﴾[1].

ولا شك أنه يتعين على كل داعية أن يتخذه ﷺ قدوة وإماماً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[2].

الرابع عشر:إن صلاح الأمة وهدايتها والنهوض بها لا يكون سليماً نقياً إلا بالأخذ من المنبع الصافي، والبعد عن الأفكار الهدامة المنحرفة، والتزام المسلمين بالخلق الحسن ودعوة الناس إليه هو من هذا المنبـــع، وتطبيق ذلك على أنفسهم قبل الدعوة إليه، قال اللَّه ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[3]؛ ولهذا أمر اللَّه بالعلم قبل العمل، وبالعمل قبل الدعوة إليه، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[4]، وقال:﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[5]، فقدَّم العمل قبل الدعوة إلى الحق.

الخامس عشر:الخلق الحسن يجعل المسلم مستنير القلب،ويفتح مداركه، فيتبصَّر به مواطن الحق، ويهتدي به إلى الوسائل والأساليب الصحيحة في دعوة الناس الملائمة للظروف والأحوال، والأشخاص

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٧ .
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .
(٣) سورة الصف، الآيتان: ٢- ٣.
(٤) سورة محمد، الآية: ١٩.
(٥) سورة العصر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[1] الآية.

السادس عشر: الخلق الحسن من أعظم الأسباب التي تُنجي من النار وتُورث الفوز بأعلى الدرجات في جنات النعيم، وهذا هو غاية كل مسلم بعد رضى الله ﷻ؛ ولهذا عندما سأل النبي ﷺ رجلاً فقال له: «**ما تقول في الصلاة**» قال: أتشهّد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار. أما والله! ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: «**حَوْلها نُدَنْدِنُ**»[2]، وهذا يدلّ أن جميع الأقوال والدعوات والأعمال؛ إنما هو من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار بعد رضى الله ﷻ.

السابع عشر:تَكَفَّل النبي ﷺ ببيت في أعْلى الجنة لمن حسَّن خلقه، فقال: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المِراء وإن كان مُحقّاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خلقه**»[3].

الثامن عشر: الخلق الحسن أكثر ما يدخل به الناس الجنة: فقد سُئل النبي ﷺ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»[4].

التاسع عشر: الخلق الحسن من أسباب النجاة من النار: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار،-أو بمن تحرم عليه النار؟- على كُلِّ قريب هيّن سهل**»[5].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، برقم ٧٩٢، وأحمد، ٤٧٤/٣، وانظر: صحيح ابن ماجه، ٣٢٨/٢.

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم ٤٨٠٢، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٩١١/٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٧٣.

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق، برقم ٢٠٠٥، وانظر: جامع الأصول، ٦٩٤/١١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١٩٤/٢.

(٥) الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب حدثنا هناد، برقم =

العشرون: صاحب الخلق الحسن خير أمة محمد ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1].

الحادي والعشرون: الخلق الحسن موضوع واسع جداً يشمل: الحلم، والأناة، والجود والكرم، والعفو والصفح، والرفق واللين، والصبر والعزيمة، والثبات، والعدل والإنصاف، والصدق، والبرّ، والوفاء بالعهد، والإيثار، والرحمة، والعفّة، والتواضع، والزهد، والكيِّس والنشاط، والسماحة، والمروءة، والشجاعة، والأمانة، والإخلاص... وهذا هو الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى وما يتفرّع منه.

الثاني والعشرون: أما الخلق العظيم الذي مدح الله به النبي ﷺ فهو الدين كله، والخلق الحسن جزء منه كما ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى[2]، وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين: «حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصوّر قيام ساقِه إلا عليها: **الصبر، والعفّة، والشجاعة، والعدل**، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة»[3].

= ٢٤٨٨، وانظر: جامع الأصول، ٦٩٨/١١، و صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٦١١، برقم ٩٣٨.

(١) رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل أزواج النبي ﷺ، برقم ٣٨٩٥، وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، برقم ١٩٧٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٥١٣، ورو البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه في شعب الإيمان، ٦/ ٤١٥، بلفظ: «خيركم خيركم لنسائه وبناته»، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، ٤/ ١٧٣، بلفظ: «خيركم خيركم للنساء»، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن عساكر عن علي رضي الله عنه، ١٣/ ٣١٢، بلفظ: «خيركم خيركم لأهله، ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»، وضعف الألباني هذه الزيادة في ضعيف الجامع، ص ٢٤٣، برقم ٢٩١٧.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٦٥٨/١٠.

(٣) مدارج السالكين، ٣٠٨/٢.